

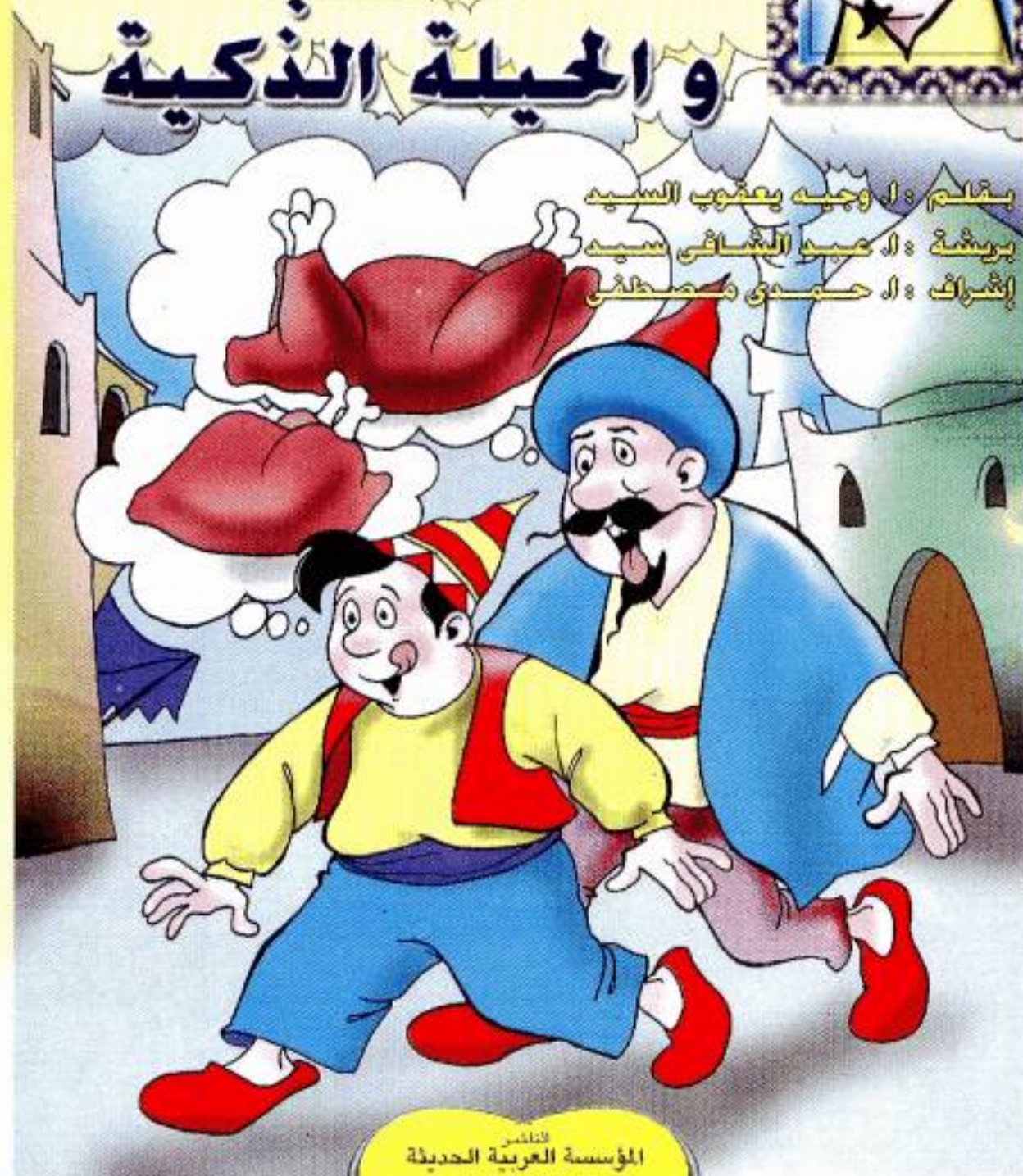
3

من نواجر أشعب



أشعب والخيلة الذكية

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حيدر مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للبيع والنشر والتوزيع
ت : ٩٩٠٨١٥٥ - ٢٨٢٥٥٥١ - ٢٨٢١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوبه ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب والحيلة الذكية

بقلم : أ.وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ.عبد الشافي سيد
إشراف : أ.حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع
TANULAY - TUTAHHI - 99-ALIA
طالوت : 7-7575

اسْتَيْقِظْ أَشْعَبُ عَلَى صَوْتِ ابْنِهِ (وَرْدَان) وَهُوَ يُوقِظُهُ فِي
الصَّبَاحِ ، وَيَقُولُ فِي اهْتِمَامٍ :
- هَلْ عَلِمْتَ يَا أَبِي ؟ إِنَّ (مَرْوَانَ) شَهْبَنْدَرِ التُّجَّارِ ، سَيُقِيمُ
مَأْدُبَةً عَظِيمَةً فِيهَا مَا لَذَّ وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَذَلِكَ احْتِفَالًا
بِعُرْسِ ابْنِهِ (رَمْضَانَ)
انْتَفِضْ أَشْعَبُ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَقَامَ عَلَى الْفُورِ فِي كَامِلِ نَشَاطِهِ
وَهُوَ يَقُولُ :

- يَا لَهُ مِنْ خَبَرٍ سَارٍّ ، يَجِبُ أَنْ أَشْكُرَكَ عَلَيْهِ ، فَانْتَ دَائِمًا



تأتيني بالأخبار السعيدة .. مأدبة عظيمة .. طعام لذيذ .. هذه
- والله - هي كل حاجتي من الدنيا .
نظر (وردان) إلى والده وهو في مثل هذه السعادة الغامرة
فنبهه قائلاً :

- لا ينبغي أن تفرط في سعادتك هكذا يا أبي ، فقد أمر
(مروان) حراسه ألا يسمحوا بدخول أحد إلا إذا كان يحمل دعوة
كتبها ووقعها بخط يده ، وذلك منعاً لدخول الطفيليين والفضوليين .
ابتسم أشعب ابتسامة ساخرة ثم قال :
- لا تقلق يا بني .. فإن أباك لا يعدم الحيلة التي توصله
إلى الموائد .



ثم قال فى لهجة قاطعة :
- فوالله لو وضعوا ألف حارس على باب البيت ،
ما استطاعوا أن يحولوا بينى وبين هدفى الأسمى ..
ثم التفت أشعب إلى ابنه الحائر (وردان) يريد أن
يبعث فى قلبه الأمان ، فقال :
- ارتد أفضل ما لديك من الثياب ، وأحضِر لى الثوب
الجديد الذى أهدانيه السلطان .



وعلى الفور كان أشعب وابنه (وردان) فى كامل زينتهما ،
يَبْدُو عليهما الوقار والهيبة ، فخرجا قاصدين منزل (مروان) .
التقى أشعب فى الطريق بأحد الطفيليين ، فسأله عن حفل
العرس الذى أقامه (مروان) ، فرد فى غيظ :
- يا له من رجل جبان ، قضى على آمالنا فى الوصول إلى
الطعام فى هذا العرس الذى كنا ننتظره بفارغ الصبر .
ثم أضاف الطفيلى وهو ينصرف :
- لذلك فانا أدعو الله ألا يرد له ابنه المسافر
(وهذان) سالمًا .



تَفَكَّرَ أَشْعَبُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ فِي زَهْوٍ :
- (وَهْدَان) .. هَذَا هُوَ بَدَايَةُ الْخَيْطِ الَّذِي سَنَدْخُلُ عَنْ طَرِيقِهِ
إِلَى بَيْتِ الْعَرِيسِ ، وَنَأْكُلُ مِمَّا لَدُنْ وَطَابَ ، بَلْ وَسَيَشْكُرُنَا
صَاحِبُ الْعُرْسِ بِنَفْسِهِ .

ثُمَّ التَّقَطَّ أَشْعَبُ وَرَقَةً وَطَوَاهَا وَدَسَّهَا فِي جَيْبِهِ ، وَوَاصَلَ
مَعَ ابْنَةِ السَّيْرِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَ (مَرْوَانَ) .

لَمْ يَكِدِ الْحَارِسُ يَرَى أَشْعَبَ وَابْنَهُ حَتَّى سَدَّ مَدْخَلَ الْبَابِ
بِجِسْمِهِ الطَّوِيلِ ، وَقَالَ :

- لَيْسَ هَذَا هُوَ يَوْمُكَ وَلَا يَوْمَ الطُّفَّيْلَيْنِ
يَا أَشْعَبُ .



تظاهر أَشْعَبُ بالجديَّةِ وقال في عُنْفٍ :
- تَحْشَمُ يا رَجُل ، إِنَّمَا جِئْتُ أَحْمِلُ رِسَالَةً مِنْ (وَهْدَان)
أَوْصَانِي أَنْ أَسَلِّمَهَا لِأَبِيهِ لَكِي يُطَمِّئِنَهُ عَلَى أَحْوَالِهِ .
وما إِن أَمَّ أَشْعَبُ كَلَامَهُ حَتَّى أَفْسَحَ الْحَارِسُ الطَّرِيقَ ،
وَأَشَارَ إِلَى أَشْعَبَ وَابْنِهِ بِالِدُخُولِ ، وقال في احْتِرَامٍ وَأَدَبٍ :
- (وَهْدَان) .. لَا شَكَّ أَنَّ سَيِّدِي سَيَفْرَحُ بِذَلِكَ ، فَهُوَ مِنْ أَحَبِّ
أَبْنَائِهِ إِلَيْهِ فِعْلاً ، وَهُوَ مَشُوقٌ حَقًّا لِمَعْرِفَةِ أَخْبَارِهِ ..



دَجَلَ أَشْعَبُ وَابْنَهُ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا (مَرْوَانُ)
أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ أَشْعَبَ يَحْمِلُ رِسَالَةً مِنْ
ابْنِهِ الْمُسَافِرِ (وَهْدَانِ) .

وَأَجْلَسَهُمَا إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ ، وَوَضَعَ أَمَامَهُمَا مِنْ أَطْيَبِ
الْأَصْنَافِ وَأَجْوَدِ الْأَنْوَاعِ ، فَرَاحَا يَلْتَهُمَا الطَّعَامَ الَّتِي هُمَا ..
بَيْنَمَا سَالَ (مَرْوَانُ) :

- أَيْنَ الرِّسَالَةُ الَّتِي كَتَبَهَا ابْنِي (وَهْدَانُ) يَا أَشْعَبُ ؟
فَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ وَرَقَةً مَطْوِيَّةً
وَنَاولَهُ إِيَّاهَا وَرَاحَ يُوَاصِلُ أَكْلَهُ .



راح (مروان) يُقَلِّبُ الورقة في كل اتجاه ، عسى أن يظفر
بجُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ ، لكنَّ الورقة كانت خالية تمامًا بيضاء ، مثل
مائدة الطَّعام التي التَّهَمَ أَشْعَبُ وابْنَهُ الأكلَ مِنْ عَلَيْهَا .
اقْتَرَبَ (مروان) مِنْ أَشْعَبَ وهو يَأْكُلُ ، كان الغضبُ ظاهرًا
على وَجْهِهِ ، أَبرَزَ الورقة في وَجْهِ أَشْعَبَ وقال في حَنَقٍ :
- ما هذا يا أَشْعَبُ ؟ هذه الورقة لا تُوجدُ بها كلمة واحدة ،
فأين الرِّسالةُ التي زَعَمْتَ أَنَّ ابْنِي كَتَبَهَا ، وقد جِئْتُ
لِتَوْصِيلِهَا ؟



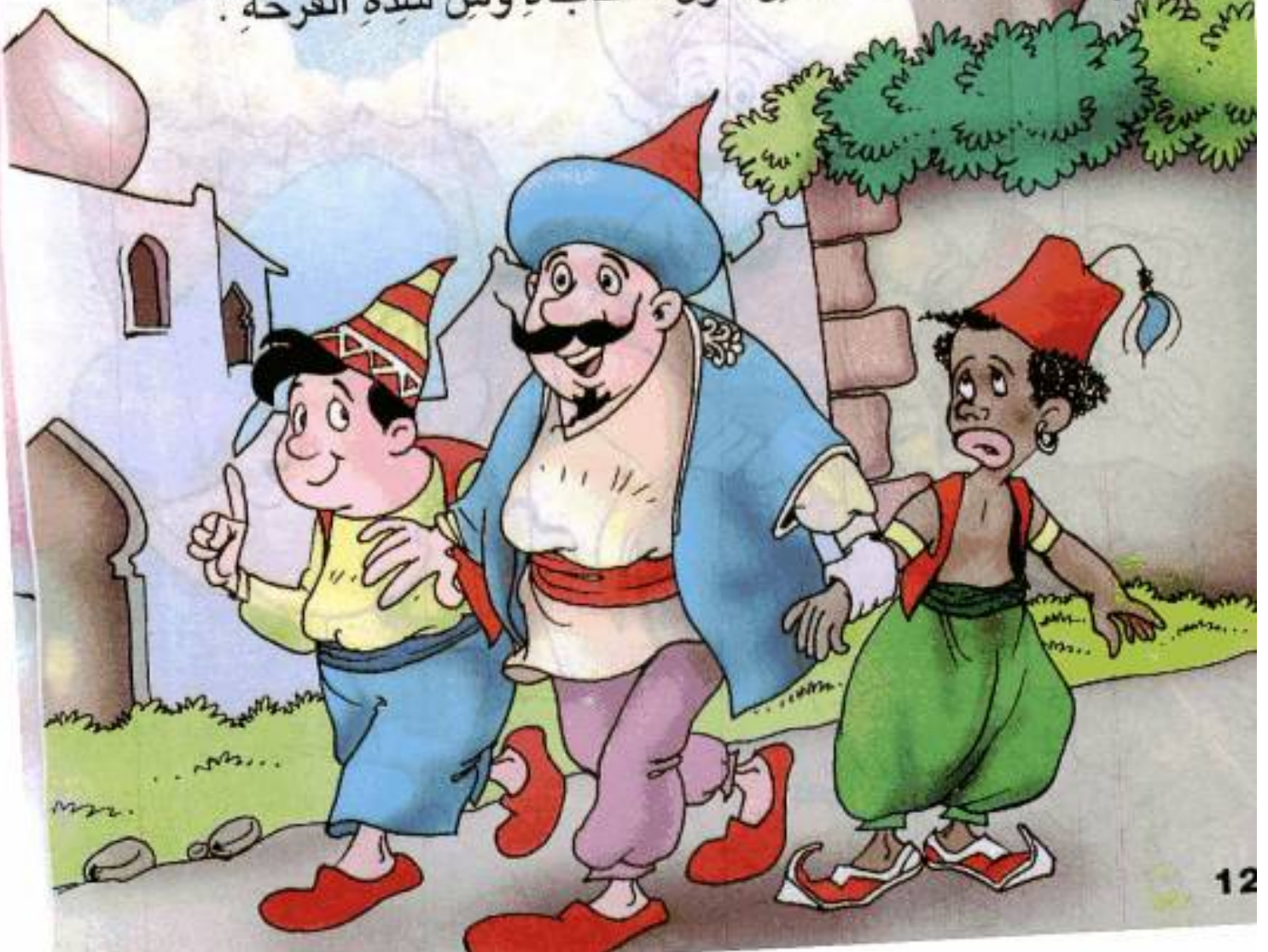
وفى بُرودٍ شديدٍ ، أَجَابَ أَشْعَبُ وَفَمَهُ مَحْشُوءٌ بِالطَّعَامِ :
- مَعْذِرَةٌ فَقَدْ كَانَ ابْنُكَ مُتَعَجِّلًا فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ كِتَابَةِ الرِّسَالَةِ .
وعلى الرُّغْمِ مِنْ غَيْظِهِ الشَّدِيدِ ، فَقَدْ انْفَجَرَ (مَرْوَان) مِنْ شِدَّةِ
الضُّحْكِ ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَنِ الضُّحْكِ بِسَبَبِ خِفَّةِ رُوحِ أَشْعَبِ
وَضَرْفِهِ ، فَقَالَ مُدَاعِبًا :
- يَا لَكَ مِنْ طُفَيْلِي ظَرِيفٍ ، لَا تَعْجِزُ عَنْ تَذْيِيرِ الْحِيلِ الَّتِي
تُوصِّلُكَ إِلَى أَغْرَاضِكَ ، وَتُحَقِّقُ لَكَ أَمَالَكَ ، وَتُشْبِعُ هَوَايَكَ فِي
النَّهْمِ وَالشَّرَاهَةِ .



ثُمَّ أَضَافَ (مَرْوَانَ) قَائِلًا وَهُوَ يُرَبِّتُ عَلَى كَتِفِ أَشْعَبَ :
- وَلَئِنَّكَ قَدْ تَسَبَّبْتَ فِي إِضْحَاكِنا وَإِبْعَادِ الْمَلِكِ عَنْ نَفُوسِنَا
فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ ، فَقَدْ وَهَبْتُكَ غُلَامًا لِيَكُونَ فِي
خِدْمَتِكَ وَعَوْنًا لَكَ .
لَمْ يُصَدِّقْ أَشْعَبُ نَفْسَهُ ، وَتَقَافَزَتِ الْفَرَحَةُ فِي عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ
وَهُوَ يَبْتَلِعُ الطَّعَامَ : بَارِكُ اللَّهُ فِيكَ يَا (مَرْوَانَ) ، وَجَعَلَكَ عَوْنًا لِكُلِّ جُوعَانَ ،
وَبَارَكَ لَابْنِكَ (رَمْضَانَ) وَرَدُّ غُرْبَةٍ (وَهْدَانَ) .



ورد (مرّوان) مُداعياً :
- ابلّغ أولاً الطّعام ، ثمّ عليك بالكلام ، فإنّ الله تعالى
ما جعل لرجل من قلوبين في جوفه .
انصرف أشعبُ بعد أن حصل على مُرادِه .. وكانت
الفرحة لا تكادُ تسعه وهو عائدُ إلى بيته وقد وهبه (مرّوان)
غلاماً يخدمه .. لكنّه التفت إلى ابنه (وردان) وقال في حزم :
- لا تكن أخمق وتُخبر أمك بأن (مرّوان) قد وهبنا هذا
الغلام ، وإلا ماتت من هول المفاجأة ومن شدة الفرحة .



نظرَ (وردان) إلى أبيه باستنكارٍ وقال :
- ولكن ماذا ستقول لها أنت ، فلا شك أنها ستسألك عنه ؟
أجاب أشعب في ثقة :

- اترك الأمر لي ، وسوف أتصرف فيه بمعرفتي ..
دخل أشعب بيته ومعه الغلام ، وبمجرد أن رآته زوجته
أسرعت نحوه وسألته في لهفة :
- من هذا الذي معك يا أشعب ؟
فأجاب :

- وهب لي .
ثم سكت .



فَقَالَتْ :

- أَيْ شَيْءٍ وَهَبَ لَكَ ؟

فَقَالَ :

- (غَيْن) .

وَفِي اسْتِغْرَابٍ شَدِيدٍ قَالَتْ :

- وَمَا مَعْنَى (غَيْن) ؟

رَدَّ أَشْعَبُ :

- (لَام) .

ازْدَادَتْ حَيْرَةُ الزَّوْجَةِ ، وَظَنَّتْ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ حَدَثَ
لَهُ مَكْرُوهٌ ،



فواصلتُ أسئلتها قائلة :

- وما معنى (لام) .

فردُ أشعب قائلاً :

- (ألف) .

فسألتُهُ زَوْجَتَهُ قائلةً :

- وما معنى (أَلِف) ؟ لعقب ربي ، فوالك زبعتنا بما أننا لنع

فأجابَ أشعب :

- (ميم) .

أبدتِ الزوجةُ دهشتها ، ونظرتُ إلى أشعب في ارتيابٍ وقالتُ :

- ما الذي أصابك يا رجلُ ؟ منذُ عُدتَ وانت لا تقولُ كلمةً

مفيدةً ؟



ثم أضافت في حيرة :

- وما معنى قولك .. (غَيْن) .. (لام) .. (ألف) .. (ميم) ؟ ولماذا

تَقَطِّعُ هكذا ؟ وما هذا الذي وهب لك ؟

وجد أشعب أن الفرصة قد واثته فقال :

- إنه غلام .. وهبه لي (مروان) شهبندر التجار ..

وما إن أتم أشعب كلامه ، حتى سقطت زوجته مغشياً عليها ،
وراحت في غيبوبة عميقة ، فرفع أشعب يديه إلى السماء قائلاً :

- الحمد لله .. لقد راحت في غيبوبة وستفيق منها .. ولو

كنت أخبرتها بالأمر منذ البداية لمائت من هول الصدمة !!

(تمت)

